

الإجراءات الوقائية لحماية مواقع النقوش الصخرية "خندق التصاوير ببشار أنموذجا" Preventive measures to protect the site of rock inscriptions (the site khnag altsawir as a model)

د. بقدر مريم^{*1}

¹ جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، meryem.bekaddour@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/06/05

تاريخ الاستلام: 2021/04/27

ملخص:

تزرع الجزائر بثرائها بمواقع النقوش الصخرية التي تؤرخ لفترة ما قبل التاريخ، فهي دليل مادي وشاهد من شواهد التواجد البشري بها، وضرب من الفنون التي جسدت فيها الإنسان أفكاره ومعتقداته رغم ما كان يعانيه من قساوة العيش ليترك صلة تواصل بين الماضي والحاضر، فهذا النتاج هو امتداد حضاري يعطينا صورة حول ما كان سائدا في تلك الفترة من ممارسات ونمط معيشة بحثا عن الاستقرار والتعايش والاستئناس وهذه النقوش غالبا ما نجدها موزعة بشكل كبير وملفت للانتباه في المناطق النائية المجاورة للوديان بالمناطق الصحراوية، والتي من بينها موقع "خندق التصاوير" المتواجد بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري وبالتحديد ببلدية العبادلة ولاية بشار النموذج المقترح والذي لم ينل حظه من الدراسة، وانطلاقا من هنا سنحاول التعريف به وبرمزية نقوشه وأهميته في الدراسات الأثرية والتاريخية وواقعه من خلال دراسة أهم العوامل المهددة لبقائه واقتراح إجراءات وقائية لحفظه وتثمينه بما أنه عنصر من عناصر التراث الثقافي والطبيعي الذي تفخر به بلادنا فهو يؤرخ لأصالة وعراقة التاريخ الإنساني .

الكلمات المفتاحية: النقوش الصخرية؛ الفن الصخري؛ موقع خندق التصاوير؛ عوامل التلف؛ سبل الحماية.

Abstract :

Algeria is rich in sites of rock inscriptions dating back to the prehistoric period, as it is a physical evidence and a witness from the evidences of human presence in it, and a variety of arts in which a person embodied his ideas and beliefs despite what he was suffering from the hardship of living to leave a connection between the past and the present, This product is a

cultural extension that gives us a picture of what was prevalent in that period of practices and lifestyle in search of stability, coexistence and domestication, and these inscriptions are often found widely and interestingly distributed in the remote areas adjacent to the valleys in the desert regions, among which is the site of "Tasawer Choke". It is located in the southwestern region of Algeria, specifically in the municipality of Al-Abadla, the state of Bashar, the proposed model, which has not been studied, and from here we will try to define it, the symbolism of its inscriptions and its importance in archaeological and historical studies and its reality by studying the most important factors threatening its survival and proposing preventive measures to preserve and value it since it is one of the elements. The cultural and natural heritage that our country is proud of, as it chronicles the authenticity and nobility of human history.

Keywords:

Rock inscriptions ; Rock art ; The site "khnag altsawir" ; Damage factors ; Means of protection

المقدمة

تعد النقوش الصخرية وجه من أوجه النشاط الحضاري البشري خلال عصور ما قبل التاريخ حيث تمثل محاولات الإنسان المصنعية للتكيف والتعايش مع البيئة، فاستغلال كتل صخرية في العراء قرب الوديان لتنفيذ النقوش يطرح عدّة تساؤلات وفرضيات عن الدافع الحقيقي الذي دفع الإنسان لنقش مثل هذه الأشكال التي لها دلالات رمزية ميزته عن غيره من الحضارات اللاحقة رغم صلابه المادة وصعوبة العيش.

لذا فإنّ دراسة الفنّ الصخري- بما أنّ الفنّ مادته الفكر والنظر(حسين،1944:

208) - يعد ذا أهميّة لاكتشاف واستنباط النمط الفكري للبشرية قديما، والتي شغلت مساحات موزعة على نطاقات متباعدة خاصة في المناطق الصحراوية أين نجد موقع النقوش الصخرية "خنق التّصاوير" بمنطقة العبادلة بولاية بشار الذي يعد إرثا ماديا يدل على عراقه تاريخ المنطقة والذي يحتاج التّمين والحماية والاستغلال مع العلم أنّه لم ينل حظه من الدراسة.

فالدوافع التي أدت بنا لاختيار هذه الدراسة هي التهميش الذي تعاني منه مواقع الفن الصخري بمنطقة بشار خاصة، فالعديد منها لم يكتشف ولم يدرس بعد، فالهدف من هذه الدراسة التعريف بالموقع والدعوة لإجراء أبحاث أثرية دقيقة لإحصاء جل المواقع المعروفة منها وغير معروفة لحد الآن بالرغم من أنّ المنطقة عرفت زيارات ميدانية ودراسات شملت محطة مرحومة وموقع الحجرة المكتوبة وما زالت العديد من المواقع دون مسح وتنقيب ودراسة وتعاني في صمت من جراء عوامل عدّة على رأسها العامل البشري والطبيعي.

فلذا ارتأينا في هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول مواقع الفن الصخري وما تعاني منه من تهميش وسوء استغلال ليقع اختيارنا على موقع "خندق التصاوير" كنموذج لأحد مواقع الفن الصخري بمنطقة بشار والذي ما زال مجهولا للعديد من الباحثين فما هي رمزية النقوش وما هي مدلولاتها وما هو واقع موقع "خندق التصاوير" وما هي أهم الإجراءات الوقائية لحفظه وتثمينه.

وللوصول للنتائج المرجوة من هذه الدراسة استعنا بالمنهج الوصفي والتحليلي الذي يساعد على التعرف على رمزية النقوش وكذا الأخطار التي تهددها واقتراح إستراتيجية لحمايتها.

1. الموقع الجغرافي للمحطة الأثرية "خندق التصاوير":

يقع موقع النقوش الصخرية "خندق التصاوير" ضمن إقليم بلدية العبادلة من ناحية الشرق قرب مكان يسمى لمبيديعة على بعد 60 كلم من مقر البلدية، يتم الوصول إليه عبر طريق جزء منه معبد طوله 45 كلم من الطريق الوطني رقم 06 باتجاه مدينة بشار بينما الجزء الآخر من الطريق غير معبد حوالي 15 كلم على يمين الطريق (مصلحة حماية التراث، 2012م).

2. تاريخ اكتشاف الموقع وإدراجه ضمن قائمة الجرد الإضافي:

يمكن القول أنّ معظم مواقع الفن الصخري تم اكتشافها بمحض الصدفة بداية بأول اكتشاف لمغارة التيميرا بأسبانيا لتليها عدة اكتشافات لا نريد حصرها في هذا المقام ليكون موقع "خنق التصاوير" من بين المواقع التي تمّ اكتشافها عام 1985م من طرف الشّيخ "إبراهيم" أحد سكان المنطقة وهو يمتهن الرعي (ينظر الملحق 01)، الذي قام بدوره فبلّغ مديرية الثقافة لولاية بشار التي قامت بالتنقل إلى الموقع وتصويره وتوثيقه، وقد سجل ضمن قائمة الجرد الإضافي وفق القرار الولائي رقم 2020 المؤرخ في 2007/11/24م.

3. أهم الأشكال المنفذة على الكتل الصخرية بالمحطة وتقنية تنفيذها:

أبدع فنان فترة ما قبل التاريخ -بدافع التعبير أو التسلية والترويح عن النفس أو لأسباب أخرى - في نقش العديد من الأشكال كان من أبرزها الأشكال الحيوانية خاصة البقرات وما يلفت انتباهنا في محطة "خنق التصاوير" هو شكل البقرة الذي نفذ بحجم كبير مقارنة بباقي الأشكال المنفذة في الكتل الحجرية بالموقع (ينظر اللوحة رقم 1)، في حين نجد انتشار أشكال البقر والحمير والغزال (ينظر اللوحة رقم 2) نسجل انعدام أشكال الطيور خاصة النعام الذي نجده منتشر في محطات بولاية بشار ونخص بالذكر محطة مرحومة وتاغيت؛ كما نجد أشكال آدمية محورة بقرون وذيل وأيدي مرتفعة (ينظر اللوحة رقم 3) ويمكن إرجاع الأشكال المنفذة للمرحلة الثانية وهي المدرسة الطّبيعية التي تحتوي خاصة على رسوم الأبقار في صورة قطعان أو فرادى بما يطلق عليها مرحلة رعاة الأبقار (ك.إبراهيمي، 2007: 125) والتي يتضح من خلالها الأهمية الكبرى التي تمثلها الماشية بالنسبة للإنسان فهي مصدر غذاء واستئناس وغيرها (أحميدة، 2020: 100).

أمّا عن تقنية تنفيذ هذه النقوش فقد نفذها إنسان تلك الفترة بتقنية الحز الغائر بحيث يتم تحديد الخطوط الخارجية لشكل الحيوان، وأحيانا بأسلوب التنقيط (المنقوش، 2019: 28-46) الذي كان تارة يملأ مساحة الشكل وأحيانا أخرى

لأماكن من جسم الحيوان تعبيرا لمخيلته التي استوحت تلك الأشكال من الطّبيعة فهي تعبير عن الألوان التي يحملها جسم الحيوان (ينظر اللّوحة رقم 02).

4. رمزية ودلالة النقوش الصّخرية بموقع "خق التّصاویر":

نقصد برمزية النقوش الدلالات التي ترمز إليها الأشكال التي تترجم أفكار الفنان الذي قام بتنفيذها بدوافع عدّة ذكرها الباحثون والتي يمكن إيجازها في ثلاثة نقاط أساسية تكمن أولا في أنّ الإنسان أوقات الفراغ يعمد إلى تجسيد ما رسخ في الذهن للترويح عن النفس وتخفيف الضغط على الدماغ أي بمعنى آخر الفن من أجل الفن؛ ثانيا قد نرجعها إلى محاولة سجن هذه الحيوانات والشياطين-الشكل الذي يحمل أيد مرتفعة وقرون وذيل- لعدم التوفيق في اصطیادها والتحكم فيها؛ ثالثا يمكن أن تعود لممارسة الطقوس دينية(غانم، 2003: 172)؛ فالموقع يحتوي على شكل لبقرة نقش تحتها شكل آدميين يرقصان (ينظر اللّوحة رقم 3)، كما أن شكل البقرة الذي نفذ بحجم كبير مقارنة بالأشكال المنفذة بالموقع والذي يمكن أن نرجع حجمه إلى تقديس هذه الأخيرة أو لقرب الفنان من البقرة مقارنة بباقي القطيع فما قرب يكون اكبر حجما مما بعد بالنسبة للبصر.

5. أهمية الموقع في الدراسات الأثرية والتاريخية:

لاق الفن الصّخري اهتماما كبيرا من طرف الأثريين والباحثين فتناولوه بالبحث والدراسة بما أنه جزء لا يتجزأ من الفنون عبر العصور، فمواقع الفن الصّخري شاهد من الشواهد المادية التي ساعدت المؤرخين في التأريخ لفترة ما قبل التاريخ فمن خلاله اهتدى الباحثون إلى نمط العيش وكذا المناخ السائد واهم الثروات الحيوانية والنباتية وإلى الفنون وتطورها وإلى فهم الأفكار والمعتقدات فهي وجه من أوجه التعبير التي استعملها الإنسان قبل الكتابة وغيرها، فمن خلال النقوش المنفذة(الأشكال والمواضيع) قسم الباحثون الفترات التاريخية واستخلصوا عدة نتائج وفرضيات تؤرخ لحياة الإنسان في تلك الفترة.

6. تحليل العوامل المهددة للموقع:

1.6. التغيرات الكبيرة في درجات الحرارة:

كما هو معروف أنّ النّقوش الصّخرية تتواجد في أماكن مفتوحة وفي مساحات واسعة في العراء بعيدة عن المدن والتجمعات السكنية الحضرية وهذا ما يجعلها معرضة بشكل مباشر لأشعة الشمس القوية بالّهار، فهي عندما تتعرض لانخفاض وارتفاع يتولد عنها إجهادات شد وضغط على التوالي وتعاقب هذه الأخيرة على مر الزمن يؤدي إلى تفكك الصخور (عبد الهادي، 1997: 93) وبالتالي تلف النّقوش المنفذة عليها كإفصال طبقة النّقوش أو تصدع ينتج عنه انقسام في الأشكال ومع مرور الزمن قد تفتت هذه الصخور وتزول بالرغم من أنّها صمدت سنين ماضية وهذا لتدخل عوامل جديدة أصبحت تهدد استمراريتها؛ وهذا ما لاحظناه على النّقوش الصخرية بموقع "خق التّصاوير" والتي تظهر في الغالب أنّها في حالة جيدة غير أنّها تعرضت في الكثير من المواضع للتفتت والانفصال (ينظر الصّورة رقم 4) والتي كان سببها كما ذكرنا أنفا التباين الكبير في درجات الحرارة خاصة بين الليل والنهار فهي قد تصل نهارا إلى 45م و ليلا تحت الصفر كل ذلك ما من شأنه إحداث ضغوط على الكتل الحجرية الحاملة للنّقوش.

2.6. الرطوبة:

يعبر عن الرطوبة ببخار الماء العالق في الجو أو على الأسطح والذي يكون في حالة غير مرئية (عبد الصمد، 2009: 56)، إذ يؤثر سلبا على النّقوش الصّخرية ذلك أنّ طبيعة الصخور المسامية تسمح بتغلغل هذا الماء إلى الداخل مما يؤدي في حالة انخفاض درجة الحرارة تحت الصفر إلى تجمده في حين أن ارتفاعها ينتج عنه رجوع الماء إلى حالته السائلة وهذا التفاوت والتغير يسبب إجهادا على الصخور الحاملة لنّقوش، كما أنّ الماء في حالته السائلة يقوم بإذابة الأملاح ثم تبخرها في حالة ارتفاع الحرارة وانخفاض الرطوبة وظهورها على السطح مما ينتج عنه تفتت وتقشر لأسطح الصخور وبالتالي تساقط النّقوش وضياعها (عطية، الكفاي، 2003: 245-246).

وبما أنّ المناطق الصّحراوية لا تشهد هطول أمطار بشكل مستمر إلّا في حالات نادرة قد تصل لدرجة فيضان الوديان فإنّ تلك الأمطار تنفذ إلى الأرض أو داخل الكتل الحجرية خاصة أنّها من النوع المسامي وتتسبب في ذوبان الأملاح القابلة للذوبان والتي تتبخر بارتفاع الحرارة بسبب أشعة الشّمس والذي يؤدي إلى تصدع وتشقق وانفصال وتقشر والذي نلاحظه على معظم الواجهات بالموقع (ينظر اللوحة رقم 5).

3.6. الرياح والزوابع الرملية:

تؤثر الرياح على النقوش الصخرية تأثيرا مباشرا وغير مباشر، فتأثيرها المباشر يتمثل في نحر وحت وتعرية أسطح الصخور وبالتالي تلف النقوش وزوالها، وتتفاوت درجة الضرر تبعا لشدة الرياح واتجاهها وما تحمله من حبيبات الرمال التي تصطدم بسطح الصخور بما يسمى التآكل ذو النقر الذي يحدث في حالة الرياح الشديدة والمستمرة؛ أما عن تأثيرها غير المباشر فيتمثل في حمل الغازات الملوثة التي تتحول إلى أحماض بوجود الرطوبة (عبد الهادي، 1997: 92).

وبحكم موقع النقوش الصخرية "خق التّصاوير" في منطقة صحراوية تشهد رياح وزوابع رملية بسرعة شديدة فقد نتج عن ذلك إحداث نقر ونخر في الكتل ومع تواجد عوامل أخرى بما يسمى التقادم الزمني فهي تعرضت لحت تحتي للكتل مما أدى إلى زعزعة الكتل من موضعها وبالتالي سقوطها وتصدعها مثلما هو الحال في الواجهة (ينظر اللوحة رقم: 6).

4.6. الأمطار الفيضانية:

تشهد المناطق الصّحراوية أمطار قليلة غير أنّها في الكثير من الأحيان تحدث فيضانات بفيض الوديان التي تتواجد بقربها معظم مواقع النقوش الصخرية وهذه الأخيرة تقوم بتفكيك لحبيبات الكتل الحجرية وإذابة الأملاح وبلورتها بما يؤدي إلى تفتت سطحها (رزق، 1996: 185)؛ كما أنّ هذه السيول تعمل على نزح تربة من حول وتحت الكتل الحجرية مما يؤدي إلى سقوطها وانقلابها بمساعدة عوامل أخرى.

5.6. الحشرات:

تعمل الحشرات كونها عامل بيولوجي على تلف النقوش الصخرية بشكل مباشر عن طريق حفر الأنفاق تحت الكتل الحجرية بما يسمى التلف الميكانيكي أو غير مباشر في الإفرازات التي تتركها على سطح أو في الثقوب داخل الواجهات الصخرية مما يؤدي إلى تواجد أحماض تتلف الحجارة الحاملة للنقوش بما يسمى التلف الفيزيوكيميائي. قد لا يكون عامل الحشرات جليا في موقع "خنق التصاوير" إلا أنّ الكثير منها يتخذ الثقوب أو حفر تحت الواجهات ما يؤدي إلى زعزعة الرمال ونخر للكتل كما أنّ لها تأثير غير مباشر بواسطة الإفرازات والفضلات وغيرها.

6.6. الحيوانات:

يكن تأثير الحيوانات في الطيور التي تحط على الواجهات وتلقي بالفضلات عليها أو تقوم بجلب الحبوب التي تنمو بتوفر الماء بحكم وقوعها في العراء، أو في المواشي التي تحدث أضرار بليغة لحجارة الموقع الموجودة في مناطق الرعي نتيجة الدوس المتكرر، كما أنّ المواد العضوية التي تفرزها الحيوانات قد تتسبب في تلف المواد الحجرية بطريقة غير مباشرة كونها تشكل عناصر مغذية لكائنات حية متعددة التغذية:

فكما نعرف أنّ منطقة المبيدعة منطقة يكثر فيها رعي الإبل والمعز فقد ذكرنا سالفاً أنّ الموقع اكتشف من طرف عمي "ابراهيم" وهو يمتن الرعي وبالتالي فإنّ الدوس المتكرر يولد ضغط ينتج عنه سقوط أو تصدع الواجهات الصخرية، كما أنّ الطيور تتواجد بشكل كبير في المنطقة مما يسبب تفاعلات كيميائية بتوفر الرطوبة وتعدد مصادرها.

7.6. النباتات:

تعد النباتات من عوامل التلف البيولوجي والتي لها تأثير على النقوش الصخرية فعندما تتجمع مياه الأمطار في المواقع الأثرية تنمو بطبيعة الحال البذور التي تحملها الرياح أو الطيور والتي تستقر في الثقوب والفجوات وتحت الواجهات الصخرية مما يسبب زيادة

الفجوات وتصدع الكتل الحجرية وتزحزحها كلما كبرت هذه النباتات (عبد العظيم، 2017: 277-289).

وتتمثل النباتات في الحشائش والشجيرات الصغيرة القليلة الانتشار في النطاق الصحراوي كما نعلم، إلّا أنّنا نصادفها تحت أو بجانب الواجهات الصخرية مما تتسبب في زعزعة الرمال والكتل الحجرية من مكانها أثناء نموها وقد لاحظنا بعض هذه الحشائش والشجيرات تحت الواجهات في موقع "خندق التّصاوير".

8.6. العامل البشري:

يتمثل التلف البشري في تدخل الإنسان المباشر على المواقع الأثرية عن طريق التخريب العمدي كالدوس على الكتل الحجرية الحاملة للنقوش او ظاهرة تقليد الأشكال المنفذة أو محاولة التكسير أو إضرار النيران قصد الاستمتاع في احد الرحلات أو السرقة لبعض النقوش أو رمي السوائل أو الفضلات أو تحويلها قصد استخدامها في أغراض معينة أو كتذكّار أو كتابة الأسماء والتواريخ والمنطقة كذكرى إلى آخره من الأفعال المشينة التي تسبب مثل هذه الانجازات التي تؤرخ لتواجد مجموعات بشرية وأفكارهم ونمط معيشتهم وبالتالي فقدان حلقة من حلقات التاريخ القديم ومقوم من مقومات السياحة ببلادنا وكل هذا يمكن اختصاره بكلمة واحدة ألا وهي الجهل وانعدام الثّقافة الأثرية؛ وقد نلاحظ تأثير هذا العامل يكاد ينعدم في موقع "خندق التّصاوير" إلّا في موضع نعتقد أنّه من فعل الإنسان هو قطع صغير في أحد الواجهات غير ذلك فالموقع لم تطله أيادي المخربين بما أنّه لا توجد عليه آثار كتابات وخدوش وتقليد للنقوش وما شابه وهذا بحكم وقوعه في منطقة بعيدة يصعب وصول السيّاح إليها لانعدام مسلك معبد يؤدي إليها فالموقع لحد الآن غير معروف للعديد من الأشخاص سواء بالمنطقة أو خارجها.

7. سبل الحماية:

كما نعلم أنّ لكل إشكالية أو مشكلة حل لا محال وهذا لا يكون إلا بالعزيمة وتكاتف الجهود بين أفراد المجتمع والمؤسسات المعنية بحماية هذه المواقع الأثرية بحيث أنّ الحماية هي سلسلة تكاملية بين عدّة تخصصات وقنوات لخصّنها فيما يلي:

1.7. الحماية التشريعية والقانونية:

تعتبر الحماية التشريعية للمواقع الأثرية شاملة حيث أنّها تهتم الآثار البارزة أو المغمورة المعروفة منها وغير معروفة، ولكن رغم منافع هذه الحماية القانونية فإنّها تبقى غير كافية إذا ما جَهِلَ المشرفون على المخططات الاقتصادية والتنموية والباحثون وعامة النّاس المعطيات الدقيقة للتراث الأثري من حيث موقعه ونوعيته وحالته ومدى اتساعه إلى غير ذلك من المعلومات الضرورية، بحيث أنّ قيمة هذا الإرث العظيم تُحمِلُ جميع المسؤولين في كل الدرجات عبئ العناية به وحسن تسييره (العنابي، 1993: 146)، وتعنى الحماية القانونية باتخاذ التدابير التشريعية والتنظيمية على المستوى الوطني والمحلي التي تضمن بقاء الممتلك الثّقافي وحمايته من المتغيرات التي تهدده في محيطه والتي تحتاج إلى أسلاك وأجهزة إدارية لتنفيذها (زعابة، 2016: 11).

وما زال القانون في ميدان حماية التّراث الأثري ببلادنا ونسبة تطبيقه وتعميمه الحلقة الأضعف ذلك أنّ قصور هذه الأخيرة يجعل العديد من المعالم والمواقع الأثرية مهددة بالاندثار وتعاني الإهمال والتّهميش كما هو حال موقع "خنق التصاوير" نموذج الدراسة فمنذ أن سجل الموقع في قائمة الجرد الإضافي بقرار من الوالي عام 2007م لم يتم زيارته ومعاينته ودراسته إلّا من الدراسة البسيطة التي قام بها طلبة ليسانس علم الآثار تحت إشرافنا للموسم الجامعي 2013-2014م.

2.7. الحماية الإدارية:

تحتاج الحماية القانونية إلى أجهزة إدارية لتنفيذها وهي تتعدد فمهما مديرية الثقافة والولاية والوزارة الوصية وتعتبر الحماية الإدارية مجموعة من الوسائل الإدارية كالترخيص والحظر والمنع والالتزام والجرد وغيرها.

فمن بين الأجهزة الساهرة إن صح التعبير على حماية هذه المواقع الأثرية وأخص بذكر موقع "خندق التصاوير" مديرية الثقافة التي قامت بزيارة مرة واحدة لا أكثر ولا أقل دون توثيق أو تصنيف إلا من جرد سطحي لا يتعدى التصوير الفتوغرافي مع العلم أن الموقع يتشكل من محطات لم يتم مسحها اثريا وتسجيلها قانونيا لذا لا بد من القيام بعملية المسح بمشاركة المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ والانثروبولوجيا وطلبة علم الآثار في الجامعة، فالهدف من عملية المسح في الموقع هو تثبيت المواقع الأثرية والعثور على المزيد من النقوش وتصنيفها وتوضيح ماهيتها وتسجيل كافة المواقع على الخارطة الأثرية وهذا بمسح كافة الجبال والوديان والقيعان والكهوف للبحث عن الكتابات وبالتالي تحديد أماكن الاستقرار المبكر بفحص بقايا الحياة النباتية بالمنطقة ودراسة حالة الجغرافية ومعدل سقوط الأمطار مما يسمح ويشجع على الكشف عن مئات النقوش والمواقع الأثرية عموما (أبودية، 1993: 66-73).

كما يقع على عاتق هذه المؤسسات تسيير واستغلال مثل هذه المواقع فهي مصدر من مصادر التنمية لو أحسن إدارتها بالحفاظ عليها وتثمينها من خلال تسطير برنامج سنوي تحدد فيه جميع المواقع ليتم زيارتها بالكامل فمنطقة بشار منطقة سياحية يقصدها العديد من السياح في الشتاء للاكتشاف والترويج عن النفس مع توفير كل التدابير الوقائية لحمايتها.

3.7. الحماية التقنية:

إذا تكلمنا عن الحماية التقنية معناه التطرق لأعمال الصيانة والترميم للمواقع الأثرية والتي تحتاج في حقيقة الأمر إلى نوع من الدقة بما أنها الحلقة الحساسة والمهمة في حماية

الموقع واستمراريته فأمر صيانة موقع النقوش الصخرية "خنق التصاوير" يمكن حصرها في تنظيف الواجهات وإزالة الأوساخ وبقايا الفضلات والحشائش والقضاء على الحشرات وغيرها وتثبيت الواجهات المقلوبة وترميم وتقوية الواجهات المتصدعة والمنفصلة، مع الإشارة هنا أنّ الموقع لم تطله أيادي البشر بالتخريب كالكتابة والخدش وما شابه بما أنّ هذا الأخير ليس محط مزار السيّاح وغير معروف للكثير من سكان المنطقة والطريق المؤدية إليه غير معبدة مقارنة بموقعي "الحجرة المكتوبة" بتاغيت وموقع "مرحومة" ببني عباس كما ذكرنا سابقا.

8. الخاتمة:

ختاما يمكن القول أنّ مثل هذه الكنوز التي لا تعوض بثمن ليس من اللائق ونحن ندرك قيمتها أن نتركها تعاني في صمت والمقال المقدم هو لفت للانتباه والتذكير بأهمية الموقع وضرورة تكثيف الأبحاث والتّثمين أكثر ما هو دراسة أثرية لعوامل التلف وسبل الحماية ذلك أن هذا الموقع الأثري هو نموذج من المواقع التي لا زال الكثير من الباحثين لا يعرفونه والمحطة المدروسة هي جزء من الموقع الأثري فقط.

وعليه يمكن أن نختصر الإجراءات التي لا بد من اتخاذها لحفظ وتثمين مواقع الفن الصخري ببلادنا عامة وموقع "خنق التصاوير" بمنطقة بشار خاصة في النقاط التالية:

- إجراء الرفع الطوبوغرافية لتحديد مساحة وحدود هذا الموقع وتسجيله على الخريطة الأثرية للولاية.
- تسجيلها وتصنيفها في عداد التراث الوطني والدولي لما لا.
- برمجة مشاريع متعلقة بحماية النقوش الصخرية بالمنطقة وصيانتها.
- تصنيف الموقع كمتحف طبيعي.
- تفعيل الشراكة بين القطاعات الوصية ومراكز البحث كمركز البحث في ما قبل التاريخ والانثروبولوجية والجامعة ووزارة الثقافة من أجل دراستها.

- التبادل العلمي الدولي حول دراسة النقوش الصخرية وطرق صيانتها واستغلالها.
- تنظيم دورات تكوينية في إطار المحافظة على التّراث الأثري بما فيه مواقع الفن الصخري.
- تعزيز المخططات الأمنية ودور الحراسة لهذه المواقع.
- تنظيم رحلات سياحية في العطل الموسمية وبالتحديد موسم السياحة الصحراوية أو الشتوية إن صح القول.

الملاحق:



اللّوحة رقم 1،2: نقوش لبقریات منفذة بتقنية التنقيط والحز (تصوير الباحثة)



اللوحة رقم 3: نقوش حيوانية وأدمية من موقع خنق التصاوير (تصوير الباحثة)



اللوحة رقم 4: تصدع في المستوى العلوي من الصخر (تصوير الباحثة)



اللوحة رقم 5: انفصال الطبقة الحاملة للنقش بسبب الضغط. (تصوير الباحثة)



اللوحة رقم 6: تأثير الزوايا الرملية .. (تصوير الباحثة)

المراجع:

1. عطية ابراهيم، أحمد والكفافي، عبد الحميد. (2003م). *حماية وصيانة التّراث الأثري*. (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفجر..
2. أحميدة، خالد آدم. (2020، جانفي)، "جداريات الفن الصّخري في الاكاكوس والعوينات أساليها ومدلولاتها"، *مجلة العلوم التربوية والاجتماعية*. (العدد السابع)، (97-116)
3. العنابي خير الدين. (1993). *مسح المواقع الأثرية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المسح الأثري في الوطن العربي*، تونس: إدارة الثقافة.
4. عبد العظيم، رشا. (2017، حزيران). "دراسة تأثير التلف البيولوجي على المكونات الأثرية. *مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية*، المجلد4 (العدد8، السنة الرابعة). العراق، ص277-289
5. رزق محمد ، عاصم . (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
6. عبد السميع أبو دية ومحمد وهيب.(1993). *أساليب المسح الأثري في الأردن*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، *المسح الأثري في الوطن العربي*. محمد الملي ابراهيم. تونس: إدارة الثقافة.
7. عبد الصمد، رقية. (2009)، *أثر الرطوبة والأملاح على الصخور الكلسية في المباني الأثرية(برج تامنفوست)*. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم. معهد الآثار. جامعة الجزائر.
8. حسين، عبد الله ، *تاريخ ما قبل التاريخ*. مصر: مطبعة الشباب الحديثة.
9. زعابة، عمر بن محمد. (2016م)، *آليات وطرق حفظ وتسيير التراث المبني في وادي ميزاب*. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في العلوم تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري. قسم علم الآثار. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
10. ك.ابراهيم. (2007). *تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر*. تر. محمد البشير شنيقي ورشيد بورويبة، الجزائر: وزارة الثقافة.
11. غانم، محمد صغير.(2003). *مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب، الجزائر: دار الهدى*.
12. عبد الهادي محمد. (1997). *دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق

13. مصلحة حماية التراث. (2012م). "بطاقة تقنية لجرد موقع "خندق التصاوير". بشار: مديرية الثقافة.

14. علي محمد المنقوش وريدة. (2019، مارس). "التقنيات المتبعة في انجاز النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى"، *المجلة العلمية لكلية التربية*. المجلد الأول (العدد الثاني عشر) ، ليبيا : جامعة مصراتة . ص 28-46.